

الألعاب الأولمبية القديمة(*)

للدكتور سيد أحمد على الناصري

كلية الآداب - جامعة القاهرة

إن نظرة متعمقة في تراث الإغريق الفكرى والفنى والأدبى لكافية بأن توضح حقيقة لاخلاف عليها وهى أنهم فشلوا بالارتقاء بأفكارهم السياسية إلى المستوى الذى كان ينبغى عليهم أن يصلوا إليه . لقد فشل الإغريق فى تحقيق وحدة سياسية كبرى تجمع بين أجزاء بلادهم المختلفة وربما كان ذلك بسبب جغرافية بلادهم الوعرة والتى دفعتهم إلى إيجاد نظام سياسى غريب ألاوهو إقامة وحدات سياسية صغيرة نواتها المدينة (Polis) أشبه بدويلات مدن إيطاليا فى عصر النهضة .

وتمسكت هذه المدن المتكدسة فى مساحات محدودة باستقلالها (Autonomia) وحرصت على أن تكون مكتفية ذاتيا (Autarkia) وآثرت أن تظل حرة محدودة المساحة والسكان على أن تندمج فى وحدة كبرى . وقد أحس مواطنو كل مدينة بغيرة شديدة فى أن يظلوا كذلك لأنهم كانوا يتمتعون بكلمة مسموعة فى شئونها ، يعبرون عنها فى مجلس عام يضم

(*) ألقى هذا البحث فى الدورة التدريبية لاعداد فريق مصر فى الدور الأولمبية المنعقدة فى استاد القاهرة الرياضى فى فبراير عام ١٩٧٢ تحت إشراف وزارة الشباب .

كل مواطنيها يعقد في سوقها العامة (Agora) . كما أن كل مواطن وجد دورا له في إدارة شئون دويلة مدينته وباختصار أصبحت الوحدة (Enosis) هي أزمة التاريخ اليوناني وقوته الطاردة . ومن العجيب أن أساطين الفلسفة الإنسانية أمثال أرسطو وأفلاطون لم يحركوا ساكنا لإزاء الكف عن هذا التثبث بنظام دويلات المدن بل أيذوه ودافعوا عنه .

نعم ، لقد قامت أحلاف وحدوية بين دويلات المدن اليونانية المختلفة ولكن هذه الأحلاف فشلت لأنها كانت تنهار بمجرد إنهيار الغرض الذي قامت من أجله ، مثل حلف ديلوس الدفاعي الذي قام من أجل وقف زحف الفرس على المدن الإغريقية في آسيا الصغرى وفي جزر بحر إيجه ، كما فشلت الأحلاف السياسية التي أقامها الإغريق في أوقات متأخرة مثل الحلف الأخي والأيولي لأنها كانت أشبه بتحالفات الشركاء التي تغلب عليها الانانية والتي سرعان ما كانت تنهار أمام الأزمات الكبرى وخاصة إذا دب الخلاف بينها . وبالرغم من هذا فإن الدارسين ليجدوه عزاء للوحدة السياسية والقومية اليونانية في اللقاءات « الدولية » بين مدن الإغريق في مهرجانات رياضية وثقافية ربطت بين عواطفهم وأفكارهم وعلاقاتهم الفردية والجماعية . لأن « صوت الدين » كان صوتاً لا يعلى عليه بالنسبة لليوناني فقد اتخذت هذه المهرجانات صبغة دينية في المقام الأول وكانت قدسيتها ملزمة فكانوا يلقون بالسلاح جانبا ويهرعون إليها للاشتراك فيها حتى وإن كانوا في أعنف مراحل الكراهية والقتال^(١) .

تبلورت هذه المهرجانات الرياضية والثقافية عن أربعة كبرى ، ونظرا لروعيتها وشمولها واستيعابها لأرقى المستويات الرياضية وحرصها على جذب أنظار أكبر عدد من الحجاج إليها فقد أطلق عليها مهرجانات كل الإغريق (Pan - hellenic) كما لقبها إيسوقراط خطيب الوحدة الضائفة بأعياد الشناء (Panegyric) .

ونحن نوردها حسب توقيتها الزمني على الوجه الآتي :

(أ) الدورة الأولمبية .

(ب) الدورة الأثينية Isthmian نسبة إلى خليج كورنثا .

(ج) الدورة البيثية Pythian في دلفي .

(د) الدورة النيمية Nemean .

وكانت كل من هذه الدورات الرياضية تجيء كل أربعة أعوام يفصل بين كل منها فسحة من الزمن بحيث لا يتصادف حدوث احداها مع دورة أخرى وبحيث يكون في كل عام مهرجان يذهب إليه الناس وغرضنا الأساسي في هذه البحث هو تناول كل من هذه المهرجانات ومعالجتها على حدة ثم استنتاج فكرة عامة شاملة نستخرجها من هذه الدراسة ومن الطبيعي أن نبدأ بالحديث عن الدورة الأولمبية لأنها أكبرها وأعما وأشملها .

(أ) الدورة الأولمبية :

كانت مهرجانات الدورة الأولمبية تقام أساسا لتكريم زيوس Zeus رب الأرباب الإغريقية وملك آلهة الأولمبوس Olympus . وكان هذا المهرجان يقام في قرية أولمبيا Olympia الواقعة في أقصى الجانب الغربي من البيلوبونيز (Peloponese) أو شبه جزيرة المورة . كانت هذه القرية من أعمال مدينة Pisa التي كانت تسيطر على إقليم شاسع نسب إليها Plisatis وكان المهرجان يقام في بقعة مقدسة لزيوس عند ملتقى نهري كلاديوس Cladeus والفايوس Alphaeus الشهيرين . وقد ظلت مدينة بيسا Pisa تنفرد بشرف إدارة المهرجان حتى نزعت منها مدينة مجاورة وهي إيليس Elis حق هذا الشرف وتمكنت منذ عام ٥٧٢ ق.م من إدارة هذا المهرجان وكانت مدينة إيليس لا تقل قوة وبأسا عن مدينة Pisa وكانت تتحكم في إقليم شاسع نسب إليها (Elatis) (٢) .

تتضارب الأساطير اليونانية حول الأشخاص الذين ابتدعوا هذه المهرجانات ودخلت الغيرة والأناية وراء هذه الأساطير^(٣) فثلا إدعى أهل دويلة ييسا أن مؤسس مدينتهم وهو الملك بيسوس هو الذي ابتدعها . وادعى الأخيون ورثة الحضارة الموكينية أن الملك ييلوبس Peleps هو الذي أوجدها وأن ألبا جنانزية كانت تقام في ذكراه بعدموته . وادعى الدوريون الذين غزوا شبه جزيرة الموره في نهاية الألف الثانية ق.م وقضوا على حضارة الأخيين أن بطلهم الأسطوري هيراقليس (Heracles) هو أول من كسر احتكار القبائل الأخية لهذا المهرجان وأعطى للعناصر الدورية دوراً فيها ، كما زعم الأسبرطيون وهم من سلالة الدوريين أيضاً أن مشرعهم الأسطوري لكرجوس (Lykurgos) هو واضع التعديل السابق ومن الطبيعي أن يدعى أهل دويلة مدينة إيليس Elis أن مشرعهم الأسطوري إلفيتوس هو مبدع هذا المهرجان . وأغلب الظن أن هذا المهرجان نشأ من تلقاء نفسه حول بقعة دينية وشاركت فيه كافة العناصر الإغريقية^(٤) ثم تنازعت إدارته مدينتا ييسا وإيليس . ومهما كان الأمر فقد تعارف الإغريق على جعل هذه المهرجانات يونانية شاملة . ولما كانت هذه الأعياد تستمد قوتها وقداستها من الدين اليوناني فقد أنفق الإغريق على مراعاة قدسية الأمن والسلام إبان حدوثها والتوقف عن أعمال القتال أو الاقتتال حتى تنتهي هذه الدورة . حيث ترفع الأيدي عن السلاح (Eccheira) .

وكانت الرسل والمغادون يخرجون من القرية الأولمبية ليعلنوا بداية الأيام الحرم ولذا لقبوا برسل الهدنة (Spondophoroi) . وكان المقصود بهذا الأمن هو تمكين الرياضيين ووفود الحجاج من السفر عبر البحر والبر دون أن يتعرض لهم أحد من أعدائهم بسوء . وما أن يعلن الرسل الهدنة حتى كان الرياضيون وجماهير النظارة والمتفرجون وكذلك الوفود الرسمية ورجال الأدب والفن والفكر والشعراء والخطباء والسياسيون وغيرهم من طالبي الشهرة، يولون وجوههم نحو القرية الأولمبية وسرعان ما تزخر حول البقعة

المقدسة مدينة عامرة من الأكواخ والخيام تسمع فيها اللغة اليونانية بكافة لهجاتها .

هكذا ظل هذا المهرجان عزاء اليونانيين وعوضهم عن تحقيق الوحدة إبان مجد بلادهم أو لإنهيارها وسقوطها تحت براثن الاستعمار الروماني حتى اعتبره الامبراطور الروماني المسيحي ثيودوسيوس Theodosius رجسا من عمل الوثنية فألغاه عام ٣٩٤ ميلادية .

كان المهرجان الأولمبي يقام كل أربع سنوات في القمر الثاني^(٥) والثالث من أشهر الصيف أى ما بين شهرى يوليو وأغسطس والاول بداية السنة الونانية والآخر هو نهايتها . وقد قبل المؤرخون الإغريق التاريخ الذى وضعه تيمايوس Timaeus وهو عام ٧٧٦ ق . م كتاريخ لأول دورة أولمبية أقيمت كما وضع هذا المؤرخ نظام تأريخ الحوادث برقم العيد الأولمبي مما يجعلنا قادرين على تحديد تواريخ الحوادث بدقة متناهية وعلى أى حال كان المهرجان يستغرق خمسة أيام وصلت في العصر الكلاسيكى إلى سبعة .

كان المهرجان يقام على ساحة مقدسة تسمى Altis تقع عند سفح تلال كرونوس والد الرب زيوس وهى تلال متوسطة الارتفاع لا يزيد ارتفاعها عن ٤٠٣ أقدام .

وكانت القرية الأولمبية مقامة على مساحة من الفضاء يبلغ طولها ٧٥٠ قدما وعرضها ٥٠ قدما ومحاطة بأسوار ضخمة نسبت الأساطير لإقامتها إلى بطل الإغريق هيراقليس . وكان لهذه القرية بوابتان واحدة من الشمال الغربى والأخرى من الجنوب الغربى ويتوسط القرية مذبح زيوس العتيق وهو عبارة عن قاعدة إسطوانية يبلغ قطرها ١٢٨ قدماً وقد روت الأقاصيص أنها قد بنيت من رفات الشهداء معجونة بماء نهر الفايوس . ويحيط بالمذبح أربعة معابد

أكبر معبد زيوس الشهداء والذي بدأ ببناءه مهندس من إيليس Elis (اسمه ليون Libon ولم يكتمل بناؤه إلا عام ٤٥٠ ق. م وهو مصمم على الطراز الدوري وقد قام فنان أثينا الأول فيدياس Pheidias بنحت تمثال زيوس وهو جالس على عرشه ، من العاج والذهب وقد شمر هذا التمثال الفنان كما شمر الفنان المعبد ، وبعد ذلك يحكي معبد هيرا زوجة زيوس وهو المعبد الذي عرف باسم الهيرايوم Heraeum وهو أقل أهمية وحجائهم معبد الربة الام Matroön وعمراب الملك الأسطوري ييلوبس Pelops . وحول هذه المعابد كانت تقوم الأبنية الخاصة بإدارة المهرجان واستقبال الوفود الرسمية ومقار الاداريين والمشرفين على الفرق وغيرها .

هذا بالإضافة إلى آلاف النصب التذكارية والتماثيل الجميلة التي كان الفائزون يقيمونها كقرايين للآلهة وامتثالاً للوقوف بجانبهم ساعة إحراز الفوز ومن أشهر هذه التماثيل تمثال بايونيس Paeonious والذي أقامه أهل مسينيا Messenia وناوباكتوس Naupactus إحتفاء بانتصارهم على الاسبرطيين في ييلوس عام ٤٢٥ ق.م بمساعدة حلفائهم الأثينيين وهي عبارة عن ربة النصر وهي تهبط من السماء يحملها نسر كبير لتخط على صخرة بينما تدفع الريح ثيابها .

وحول المنطقة الحرام كانت تقوم ملاعب الرياضة حيث تقام المباريات . فن ناحية الغرب يقع الجنازيوم Gymnasium بينما يقع ملعب سباق الخيل (Hippodrome) من ناحية الشرق كذلك ملعب سباق الجري Stadium ويبلغ طوله ٦٠٠ قدم أولمبي أو ما يعادل ٢٧,٢٧ متراً (لأن القدم الأولمبي يبلغ ٣٢٠,٤ من المتر) . وبالرغم من أن فيضات نهر الفايوس قد ألحق به الكثير من الأضرار إلا أن الزائر لهذه المدينة القديمة يستطيع أن يتعرف على علامات محفورة في الحجارة كان الرياضيون يثبتون أقدامهم عليها قبل إعطاء إشارة البدء في جانبي الملعب وعددها عشرون علامة

أى أن الاستاد كان يتسع لعشرين لاعبا وكان يفصل بين كل لاعب وآخر علامات مقامة كل أربعة أميال أولمبية أى كل ١,٢٨ مترا .

كان المهرجان الأولمبي ينقسم إلى جزئين رئيسيين هما : -

(١) الطقوس والشعائر الدينية :

وفيهما يقيم المشتركون فى المباريات الرياضية وذويهم صلوات الشكر وتقديم القرابين والأضاحى بأسمائهم وباسم الدولة المضيفة . كما كانوا يؤدون قسما أمام محراب الإله زيوس حامى العهود Horkies^(٦) . وكان القسم يتلى على ضحية هى فى الغالب خنزير برى مجزور لأربعة أجزاء وكان ينضم إليهم فى القسم المقدس وذووهم رمزاً لوحدة الأسرة اليونانية وتماسكها . ويقول الأديب الرحالة باوسانياس الذى وصف هذا المشهد ولم يدر بخاطرى أن أسأل عما كانوا يفعلون بلحم الخنزير (الضحية) بعد أن يتلو الرياضيون القسم لأنه طبقاً لعرف موضوع منذ قديم الزمن كان يحرم لحم أى ضحية يتلى قسم فوقها^(٧) .

وكان القسم يتضمن تعهداً بأن كل لاعب قد قضى فترة كافية لا تقل عن عشرة أشهر بغرض الاشتراك فى هذا المهرجان وانهم لن يسلكوا سلوكاً غير مشرف أو مناف للقواعد الرياضة والعرف والأخلاق أما القاصرون فكان يقوم أولياء أمورهم بالقسم نيابة عنهم وقد دونت المخالفات والعقوبات منظومة فى شعر اليجى على لوحة برونزية وضعت تحت قدمى تمثال لزيوس حامى العهود وكان تمثالاً برونزياً ضخماً لهذا الإله وهو يشيخ بصو لجانه الذى يرسل منه الصواعق على من يخنث اليمين ، وكان هذا التمثال مقاماً أمام برلمان المدينة Bouleterion^(٨) كما كان يقام فى مدينة إيليس معسكر إعداد لتدريب الذين يشتركون لأول مرة ولتعويدهم على السلوك الرياضى المتبع .

(ب) المباريات :

كان الإعلان عن بدء المباريات يحىء بعد أداء القسم وذلك بنفخ الأبواق وبصيحات المنادين (Kerykes)^(٩) ، ثم يلي ذلك استعراض المتسابقين في الاستاد حيث يعلن المنظمون عن اسم كل مشترك وعن المدينة التي ينتمى إليها .

ويقال أن الدورة الأولمبية الأولى كانت أساساً سباقاً للجرى داخل الاستاد لمسافة لم تزيد عن ٢١٠ ياردة . وكان المتسابقون يحرون في تشكيلات كل تشكيل يتكون من أربعة عدائين ثم تجرى تصفية ويقتصر السباق الثاني على أوائل التشكيلات وكذا حتى يتبقى الفائز الأول الذي يعلن اسمه على الملأ عن طريق المنادين، وفي عام ٧٢٤ ق.م أصبح المتسابقون يدورون حول حقل الاستاد مرتين بالعودة إلى نقطة البداية (diaulos) . وهذا السباق أشبه بسباق ربع الميل الحالي . وفي عام ٧٢٠ ق.م زيد السباق إلى مسافة أطول حيث أصبح المتسابقون يدورون حول الاستاد عدة دورات يتراوح عددها ما بين ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٩ مرة وهو يعرف بسباق المسافات الطويلة وتبلغ جملة المسافة التي يجريها المتسابقون ما بين ميلين إلى ثلاثة أميال .

ومن الجدير بالذكر أن المهرجان الأولمبي القديم لم يعرف ما يسمى الآن بسباق الماراثون^(١٠) . وفي عام ٧٠٨ ق.م أدخلت مباريات الألعاب الخمسة (Pentathlon) وهي تشمل القفز العالي (haltuma)^(١١) حيث كان كل متسابق يقفز إلى أعلى حاملاً في يديه مثلثات تحفظ توازنه haltues ، ثم رمى القرص وهي التي يعرف عنها تمثال ميرون الشهير لرامي القرص (discobolus)^(١٢) والذي كان صيحة جديدة في الانطباع الطبيعي في الفن الأغريقي عام ٤٥٠ ق.م وقد بقيت منه نسخ كثيرة صنعها الرومان كما أطنب

في الحديث عنه كتاب الإغريق والرومان . وخاصة الكاتب بترونيوس Petronius ، ثم يحىء بعد ذلك رمى الرمح^(١٢) وكان المقصود به مدى لإرسال السهم وليس دقة تسديده ، ويلى رمى السهم المصارعة (Pale)^(١٣) وكان يشترط أن يطرح المتصارع خصمه أرضاً ثلاث مرات لكي يعلن فوزه عليه ، ولم يكن هناك قيود حول الإمساك بالمتصارعين كما هو في حالة المصارعة اليوم . وأخيراً تأتي الملاكمة Pygme^(١٤) والتي أدخلت إلى الألعاب الأولمبية عام ٦٨٨ ق . م . وكان المتلاكمون يلفون حول قبضات أيديهم ومعضمها خيوطاً جلدية لتصنع قفازاً يقلل من صلابة القبضة حتى لا تحدث إصابات كبيرة . وخير تعبير عن ملايح الملاكم ذلك التمثال البرونزي الذي يرجع إلى العصر الهلنسي ، عصر الواقعية وهو يصور ملاكماً كث اللحية جالساً ليستريح قليلاً وماتنفئاً ليستمع إلى نصائح مدربه وقد نسب هذا التمثال إلى ابنى يدعى أبولونيوس Apollonios حوالي عام ١٥٠ ق . م^(١٥) .

وكانت الملاكمة تستمر حتى تخور قوى أحد المتلاكمين فيعلن عن عدم قدرته على إتمام المباراة ويتضح من تمثال أبو لاونيوس مدى القسوة في الملاكمة والتي تتضح على وجه الملاكم ومن قطرات الدم التي تسيل من جرح أصيب به خلف أذنيه^(١٦) .

أضيف إلى الألعاب الخمسة اعبسة جديدة وغريبة هي البانكراتيوم Pancrateum^(١٧) وهي مزيج من المصارعة والملاكمة ، أو المصارعة التي يسميها الرياضيون بالإنجليزية Go - as - you - please ومن الواضح أنها لعبة صعبة وقاسية وشديدة الغرابة .

وفي عام ٦٨٠ ق . م أدخل سباق العربات التي تجرها الخيول . وعرف المعمار الإغريقي نظام بناء ملاعب سباق الخيول Hippodrome . وملعب

سباق الخيل بلغ ضعف مساحة استاد الجرى حيث كانت العربات المتسابقة تقطعه مجيئة وذهابا ما بين ثمان مرات واثنتى عشرة مرة. وفي البداية اشترط أن يجر العربة أربعة جياذ ولكن سمح بعد عام ٥٠٠ ق. م بأن تحرها البغال ثم عادوا إلى الخيول مرة أخرى بعد عام ٤٠٨ ق. م بشرط أن يجر كل عربة جوادان فقط . وقد سجل الفن اليوناني سباق العربات على الواجهة الشرقية لمعبد زيوس المقدس بأولمبيا وكان السباق بين الملك بيلوبس والملك أونومانوس Oenomanos بينما وقف زيوس نفسه في الوسط ليحكم المباراة^(١٩) كما أخرجت لنا حفائر دلفي مجموعة من تماثيل أقامها بوليزالوس Polyzaos شقيق جيلون طاغية سيرا كوزة بعد فوزه في سباق العربات هناك في عام ٤٧٨ أو ٤٧٤ ق. م .

وبقى من المجموعة تمثال سائق العربة الشهير Charioteer الذى يقف معتدلا منتبها وهو يرتدى الزى الخاص بقواد عربات السباق ويمثل روعة الفن الكلاسيكى وجماله .

كما عرف المهرجان الأولمبي سباق الجياذ وقد اشترط منذ عام ٦٤٨ ق. م أن يقفز المتسابقون من فوق ظهور الجياذ قبل نهاية المباراة ثم يكملون المسافة جريا وهم يمسكون بأزمته . ثم أدخل في عام ٥٢٠ ق. م المباراة وكان المتبارزون يتوشحون بالدروع ويضعون فوق رؤوسهم الخوذة ويحمون سيقانهم بأغطية . كما وجد المنادون وناخفوا الأبواق مكانا في هذا المهرجان .

شروط الاشتراك في المباريات :

كان يشترط أن يكون الرياضى رجلا بالغا ولكن سمح باشتراك الصبيان بعد عام ٦٣٢ ق. م بشرط أن يضمهم أولياء أمورهم وقد أصرت اللوائح أن يكون المتسابق يونانيا حراً^(٢٠) حميد السيرة والسلوك نظيف الماضى حتى لا يندس طهارة الشعائر كما اشترط عليه أن يكون عضوا في مجتمع

سياسي . وقد حُرمت لوائح المهرجان اشتراك الأجانب أو غير الاغريق الذين لقبوهم بالبرابرة (Barbaroi) فيما عدا الرومان الذين خشي الاغريق بأسهم فلم يعتبروهم برابرة (أى أجانب) . كما حرم إشراك العبيد في المباريات ولكن سمح لهم بحضور المباريات فقط بقصد المشاهدة بعد استئذان السلطات وكذلك الحال بالنسبة لغير الاغريق . أما النساء فقد حُرمت اللوائح دخولهن للمحراب المقدس حتى لا يدنسونه وبالتالي حرم عليهن مشاهدة المباريات الرياضية ويقول باوسانياس Pausanias^(٢١) أن ذلك كان قائما بالنسبة للتزوجات منهن ولكن يبدو أن الحظر كان شاملا واستثنى من ذلك خاميني Chamyne كاهنة الربة ديميتر Demeter . لأنها كانت رمزا لطهارة الربة وعضوا شرفيا في المهرجان .

نظام التحكيم :

كان مواطنو مدينة ايليس ينتخبون مجلسا من قضاة الاغريق ليقوموا بالتحكيم بين المتسابقين Hellenodikai وفي البداية كان يقوم بالتحكيم قاض واحد ثم زيد العدد إلى عشرة ثم إلى اثني عشرة قاض ولكنه أصبح عشرة مرة أخرى بعد عام ٣٤٨ ق . م وكان أعضاء لجنة التحكيم يتميزون بعبائهم الأرجوانية وبأكاليل أغصان الزيتون على هامانهم ، كما خصص لهم مقاعد خاصة تطل على الاستاد . وكانت مهمتهم أساسا هي الإشراف على المهرجان وتطبيق القانون والنظام ومنع أى انفعال يؤدي إلى فوضى أو اضطرابات وقبل هذا وذاك التحكيم بين المتبارين دون تمييز لأحد .

العقوبات والجزاءات :

إذا ثبت لدى القضاة أن لاعبا قد فاز بوسائل الغش أو الخداع أو مخالفة لقوانين اللعبة اعتبر خامرا وحرم من الاشتراك مدى الحياة في المباريات الأولمبية بالإضافة إلى غرامة مالية كبيرة يدفعها لسلطات معبد زيوس .

ومن أموال الغرامات المتراكمة أقام أهل إيليس صفا من تمنايل برونزية لزيوس باسم مجموعة « العقاب » ، كانت مقامة في مواجهة الأسوار الشرقية والشمالية .

سير المباريات :

بعد القسم والاستعراض يعين القضاة الفرق والأفراد المتنازلة ثم يستبعد الخاسر وتستمر المباريات بين المنتصرين حتى يتبقى فائز واحد يعلن فوزه Olympianikos وإذا لم يجد لاعبا منازلا فإنه ينتظر حتى ينازل الفائز في التصنيفات . وكانت المباريات تتم على أنغام المزامير حيث يتنافس المتبارون بحماس شديد طمعا في الشهرة وتعطشا للمديح ورغبة في الإحساس بأن الآلهة راضية عنهم بوقوفها معهم ، ويجوز الفوز إذا ما امتنع رياضي أن يقبل التحدي من جانب معين . وبعد فوز الرياضي كان المتبارون يعلنون عن اسمه واسم البلد التي يجيء منها .

هكذا كانت المباريات تستمر لخمس أيام متتالية وفي اليوم الأخير توزع الجوائز على الفائزين في حفل كبير تشهده جموع النظارة الذين كانوا يستقبلون الفائزين بالهتاف والتصفيق ويصيحون لهم بأنهم أبطال المهرجان الأولمبي (Olympianikoi) ثم تتلى أسماءهم فيتقدم كل منهم لتسلم جائزته وهي عبارة عن أغصان شجرة الزيتون المقدسة التي روت الأساطير^(٢٢) أن هيراكليس قد أتى بها إلى هذا المكان . وكانت أغصان شجرة الزيتون تقطع بطريقة دينية معينة وعن طريق صبي يختار من أسرة نبيلة يكون والده على قيد الحياة وعلى مائدة القرايين المشهورة المطعمة بالذهب والعاج كانت تصف الأكاليل قبل تسليمها للفائزين للفائزين ويصبح الفائزون بعد ذلك متوجين Stephanitai agones . ثم يختتم المهرجان بحفل كبير يقدم فيها الفائزون الأضاحي والقرايين فوق مذبح زيوس

وفوق رؤسهم الأكاليل ثم يتبع ذلك بوليمة تقام على شرفهم في قصر الرئاسة
Prytaneum .

وعندما يعود الفائز إلى مدينته كانت المدينة تخرج عن بكرة أبيها
لاستقباله لأنه رفع رأسها وكرامتها بين باقي المدن وكان البطل يدخل
المدينة ملتفا بعباة أرجوانية يركب عربة نجرها أربعة جياد بيضاء وتحيط
به جموع المدينة هاتفة راقصة تنشد أهازيج النصر له التي كان ينظمها كبار
الشعراء خصيصاً لهذه المناسبة (٢٣) .

ثم يتوجه الركب إلى المعبد الرسمي حيث يخضع البطل الأكاليل من فوق
رأسه ويقدمه قربانا لهذا الإله وبعد ذلك يذهب البطل لتسلم جائزته وكانت
في العادة جائزة ثمينة ففي أثينا كان الفائز يحصل على خمسمائة (٢٤) دراخما (حوالي
عشرين جنيهًا إسترلينيًا) وهو مبلغ باهظ بالنسبة لذلك العصر . وإلى جانب
الجائزة المالية كان الفائز يعطى عدة امتيازات شرفية أخرى كالجلوس في أماكن
الشرف في المسارح والمباريات وفي أسبرطة كان يسمح للفائز بشرف القتال
بجوار شخص الملك .

(ب) الألعاب البيثية في دلفي : Pythian games

وتلى الألعاب الأولمبية في الأهمية . وكانت تقام في مدينة دلفي Delphi
مدينة الإله أبوللون Apollo رب الشعر والموسيقى والشباب والعرافة ولهذا
فكانت تقام على شرفه وقد قيل أنها تأسست بعد الحروب الدينية الأولى
عام ٥٨٢ ق . م (٢٥) (٥٨٦ ق . م) وقد نشأ هذا المهرجان من احتفالات
دينية للإله أبوللو كانت تقام في دلفي حيث يقام المنددون في مديح هذا
الإله بإنشاد مديح منظوم في وزن ياني (٢٦) Panean وعلى أنغام القيثارة
وتحت إشراف كهنة دلفي . وبعد الحروب البيثية الطاحنة أصبح سهل
كريسا Crisa في حوزة كهنة أبوللون وبعد إنشاء حلف الأمفكيون

الدينى Amphictyoni عدل هذا المهرجان فأصبح يشمل مباريات رياضية تماماً مثل الألعاب الأولمبية حيث كان العداءون يتسابقون فى مباريات إلى جانب مباريات العزف والإنشاد على القيثارة وعلى أنغام المزامير وقد نشأت المباريات الموسيقية من أسطورة تتحدث عن صراع الإله مع التنين بيثون رمز الشر (وقد عادله الإغريق بالإله ست عند المصريين) وانتصاره عليه بعد أن أمطره بسهامه القاتلة . وكان هذا المهرجان الموسيقى الرياضى يقام كل أربعة سنوات فى شهر بوكاتيوس (Bucatius) (منتصف) أغسطس من السنة اليونانية وبعد ثلاث أعوام من مهرجان أولمبيا وتماماً كما فى هذا المهرجان إعتاد كمنة دلفى إرسال مفدوبين لإعلان السلام Spondophoroi إلى كافة المدن اليونانية . وبعد انتهاء المباريات كانت الجوائز تقدم للفائزين فى المباريات بعد قرار لجنة التحكيم التى تنتخب من جانب الحلف الأمفكتيونى . وكانت الجائزة المعتادة لإكليلا بسيطاً من شجرة الغار المقدسة عند أبوللون وكانت موجودة فى وادى تمبي الشهير Tempe بإقليم تساليا Thessalia فى شمال اليونان إلى جانب سعف النخيل . وقد أعطت شعبية أبوللون وشهرته فى إعطاء النبؤات هذا المهرجان أهمية خاصة ولذا حرصت جماهير النظارة على مشاهدته والحج إليه وأغلب الظن أن الإغريق توقفوا عن إقامة هذا المهرجان بعد عام ٣٩٤ م

(ج) المهرجانات الاسمية Isthmian games :

وكانت المهرجانات الاسمية تقام على شرف الإله بوميدون Poseidon رب البحار والمحيطات فى ساحته الشهيرة عند خليج كورنثا ومن ثم فقد اتخذت منه إسمها . وقد تمكن الأثريون حديثاً من التعرف على مكان هذه الساحة . وبالطبع أشرف أهل كورنثا سيدة البحار على هذا المهرجان ولسكنهم أعطوا للأثينيين منزلة خاصة فى إدارته . أمام

موعد فسان الربع المتأخر (ما بين إبريل ومايو) وقد اتبعت فيه نفس
الاجراءات السابقة وذكر المؤرخ Thucydides أن الحروب
البيلوبونيزية الكبرى توقفت عام ٤١٣ ق . م وقاراً لهذا المهرجان حتى
ينتهي بالرغم من أنها كانت في أخرج مراحلها .

وكانت هذه الدورة تأتي في العام التالي مباشرة الألعاب الأولمبية وجوائزها
لكيل من شجرة البلوط .

(د) المهرجانات النيمية :

كانت المهرجانات النيمية تقام في سهل نيميا الذي يقع في حوزة مدينة
صغيرة هي كليوناى Cleonae لإحدى مدن إقليم أرجوليس حيث يوجد
معبد وغابة لزيوس . وقد قيل أنه نشأ أساساً من ألعاب جنازية
(Funeral games) كانت تقام على روح صبي اسمه Archimarus
سقط إبان حملة السبعة ضد طيبة وهي أسطورة قديمة .

ثم طورها هيراكليس لتصبح ألعاباً تكريمية لزيوس رب الآرباب .
وعلى أى حال فقد بدأ هذا المهرجان يشتمل على مباريات رياضية منذ عام
٧٥٠ ق . م على نمط مهرجان أولمبيا أما وجه الخلاف (٢٧) بين الدارسين فهو
عن عدد المرات التي كان يقام فيها هذا المهرجان فقد قيل أنه كان يقام مرتين
كل أربع سنوات (وهي الدورة الرياضية المعتادة) مرة في الشتاء ومرة في
شهر أغسطس كما دار الجدل حول هل كان احتفال الشتاء ألعاباً إقليمية محلية
أو دولية (٢٨)؟ بينما لا يذكر بعض أساتذة الحضارة اليونانية عن ذلك شيئاً (٢٩)
وجدير بالذكر أن هذا المهرجان ليس له علاقة بهيراكليس رغم ارتباط وادى
نيميا بأسطورة قتل هذا البطل الأسد الذي كان يعيش في هذا الوادى ويهدد
حياة الإنسان والحيوان . كما ذكرت الأساطير أن هذا الوادى كان يحتوى
على شجرة السرو Cypress التي كان لها عند زيوس قداستها والتي كان

يصنع من غصونها تيجات الفائزين ولا جدال في أن هذا المهرجان كان عيد
ثناء Panegyric لكافة الإغريق .

هكذا يتضح أنه لم يكدمر عام حتى كان هناك مهرجان رياضي ولقد
صدق المثل الروماني القائل « العقل السليم في الجسم السليم Mens sans
Corpore Sano » ولذا كانت أسمى أمنية عند الرياضي هي أن يتوج
فائزاً في إحدى هذه المهرجانات ويوم يفوز فيها جميعاً فإن الرياضي يعتبر
نفسه قد وصل إلى غاية أمانيه وأحلامه لأنه يلقب ببطل الدورات
Periodonikes وهو شرف يرفعه إلى مرتبة التقديس والتأليه وفي ذلك
يروى لنا باوسانياس قصة طريفة عن ثياجنيس Theagenes بطل
جزيرة ثاسوس Thasos الذي فاز في كل مباريات الملاكمة فقدسه شعبه
ونسبوا أبوته للإله أبوللون نفسه عن طريق الاتصال المقدس (hierogamy)
مع أمه . و يروى باوسانياس أن ثياجنيس أعلن بطلا اثنين وعشرين مرة ،
تسع في أعياد نيميا وتسع في الاسشموس وثلاث في بيشيا ثم في أولمبيا عامي
٤٨٠ ق . م و ٤٧٦ ق . م فأقيمت له التماثيل في كل من أولمبيا ودلفي وكذلك
في وطنه جزيرة ثاسوس ونظمت فيه أشعار (٣٠) تغنت بفوزه في ١٣٠٠ جولة
كما أشاد خروستوموس وبلوتارخوس بمهارته في تسديد الضربات وعنفه
عندما يغضب ويستطرد باوسانياس فيروى أنه بعد موت هذا البطل اعتاد
أحد الحاقدين عليه أن يأتي كل ليلة إلى تماثله البرونزي فيقرعه بقضيب من
حديد معتقداً أن هذا يؤلمه وذات يوم انتقم التمثال لنفسه بأن سقط على
هذا المعتدى فقتله وأقام أبناء القتل دعوى جنائية ضد هذا التمثال طبقاً
لقانون دراكون الجنائي والذي كان يبيح ذلك ونفذ أهل ثاموس حكم الإعدام
بأن حملوا التمثال وألقوه في البحر ولم يمض وقت قليل إلا وأصاب الجذب
والفقر أرض هذه الجزيرة وأسرع أهلها يطلبون تفسيراً لذلك من كاهنة
الإله أبوللون التي أمرتهم بإرجاع من أقصوهم عن المدينة ولم يتردد شيوخ

المدينة في إصدار قرار بذلك ولكن الجذب والفقر استمرا في الجزيرة فعاد أهل الجزيرة يسألون الكاهنة وذكروا لها أنهم أطاعوا نبوءة الرب وأجابتهم بقولها : ولكنكم قد نسيتم بطلكم ثياجنيس! عندئذ بلغت قلوبهم الحناجر وثاروا كيف يستعيدون هذا التمثال من قاع البحر ولكن مشيئة الآلهة أرادت أن يلتقط نفر من صيادى السمك هذا التمثال في شبا كههم فجروه إلى الشاطئ فعم الفرح أهل المدينة وأعادوا نصب التمثال إلى مكانه . وقدموا له القرابين كما لو كان إلهًا وقديسا ويدعم هذه الرواية النقوش الكثيرة التي تتحدث عن أبطال الرياضة وعلى رأسهم ثياجنيس ما بين نهاية القرن الخامس وأوائل القرن الرابع أى في عنقوان المدن اليونانية .

لقد ساعدت عملية د الجمهرة والتجمع ، الحضارة اليونانية كثيرا ولذا بدأت هذه المهرجانات تتخذ شكلا وأهمية خاصة كوسيلة لإعلام واستعلام وكناسبة لبث الدعايات وتعريف الناس بموضوعات معينة ولذا حرص الأدباء الناشئون والفنانون المصورون على حضورها آمليين في كسب الاعتراف بمقدرتهم والوصول إلى الشهرة . فقد كانت جموع النظارة تتدفق على أماكن المهرجانات متحمليين مشقة السفر لا من أجل مشاهدة أبطالهم الرياضيين المفضلين فحسب بل من أجل مشاهدة مشاهير رجالات الفكر والفن وكبار الشخصيات السياسية^(٢٢) . فنحن نعلم أن الخطيبين لوسياس وايسوقراط استعرضنا بلاغتهما الخطابية في هذه المهرجانات .

وكثيرا ما كانت المهرجانات الثقافية والفنية تجرى في نفس الوقت الذي تقام فيه المباريات. كما أن هناك أدلة واضحة على أن بعض كبار الشخصيات مثل القائد الاثيني ، ثيوكليس Themistocles والفيلسوف أفلاطون قد زاروا القرية الأولمبية ويقول لوكيان Lucianus أن هيرودوت قرأ فيها

على الناس لأول مرة كتبه التسع في التاريخ ثم أعطى لكل كتاب اسم ربة
من ربات الفنون Musae ويروى باوسانياس أنه شاهد تمثالا للفيلسوف
السوفسطائي جورجياس (Gorgias) في أولمبيا تكريماً لامتاعه الناس
ببلاغته ومقدرته على الجدل .

وعلى أى فقد كانت هذه التجمعات لأيام طويلة تؤدي إلى المصاهرات
والتآلف بين الإغريق بعد أن يتناسوا خلافاتهم وحروبهم ولو لوقت قصير .
وباختصار كان هذا التجمع لعناصر كل الإغريق تجسدا حيا للقومية اليونانية
بكامل أشكالها^(٣٢) وقد نشر الخطيب إسوقراط — نبى الوحدة اليونانية
وخطيبها — خطبة بمناسبة المهرجان الأولمبي المتوى وضح فيها أهمية هذه
المهرجانات لقضية الوحدة يقول فيها ينبغي علينا أن نثنى على هؤلاء الذين
أوجدوا لنا أعياد الشاء Panegyric (ويقصد المهرجانات الرياضية)
وخلفوا لنا هذا التراث ، فبفضلهم أصبحنا نلتقى في مكان واحد بعد أن نعلن
هدفه وننوقف عن الاقتتال ، فنتلوا الصلوات ونقدم للآلهة الأضاحى ونحس
في نفوسنا إحساسا واحدا بأننا من أصل واحد . هناك يحسن كل منا معاملة
الآخر من أجل المستقبل ونعيد ممارسة علاقاتنا المضيافة القديمة بل ونكون
علاقات جديدة . وليست هذه اللقاءات مضيعة للوقت لا للجماهير النظارة
ولا لشخص الرياضى لأن هذا الأخير كان يستعرض أمام الإغريق
المجتمعين مواهبه الطبيعية أما الجمهور فإنه كان يجد لذة وسرورا في مشاهدة
هذه الألعاب وليس هناك ما يجعل أحدهما يضيق بالآخر ذرعا لأن كل
فريق يجد ما يرضى كبرياؤه وذلك عندما يدرك المشاهدون أن
الرياضيين يبذلون أقصى طاقاتهم لادخال السرور عليهم ويدرك الرياضيون
أن كل هذه الجموع قد جاءت لتعبر لهم عن إعجابهم بهم^(٣٣) . لقد كانت

جوائزهم بسيطة ، ولكن كان على كل رياضي أن يتسلها أمام جماهير ممثلة لكل بلاد اليونان ، وفي محراب رب الأرباب وبحضور رجالات الدولة .

لقد كانت كل أسرة تفخر بانتصارات أبنائها في مجالات الرياضة الأولمبية وغيرها . يحدثنا شيشرون في كتابه مجادلات تسكولية ، أن رياضيأ من جزيرة رودس اسمه دياجوراس Diagoras اشتهر بفوزه في مباريات الملاكمة ، حتى أن بنداروس تغنى يا حدى انتصاراته في الدورة الأولمبية السابعة - ويستطرد شيشرون فيروى أن هذا الملاكم عاش حتى بلغ به العمر أرذله ، وعاش ليرى ويسمع نبأ فوز ولدين له في الملاكمة في أولمبيا . وذات يوم دخل عليه رجل من لاكونيا واقرب منه ، وبعد أن هنأه على فوز ولديه قال له : تستطيع أن تموت الآن يا دياجوراس لأنك لن تعرف مرة أخرى بهجة رياضية مثل هذه الهجة (٣٥) . ومن الواضح أن هذا اللاكوني أراد أن يحذر هذا الشيخ المسن من غير الآلهة وحنقها إذا ما عاش لي شاهد انتصارات أخرى يحققها أبنائه . هكذا كان الإغريق يقدرون الرياضة وأبطالها .

المراجع

F. E. N. Gardiner, Athletics of the Ancient world, (١)
Oxford 1930. part IV. p. 25, 29 ff. qalso p. 32 - 33.

op. cit p, 33 - 36. ff. (٢)

Op. cit p. 31 ff. (٣)

op. cit P. Pl: p. XVIII, 222 ff. (٤)

F. A. Petrie, An Introduction to Greek History, (٥)
Antiquities and literature, 2nd edition, Oxford University
Press, (1962) p. 130 also p. 97.

F. N. Cardiner, op. cit. p. 232.

F. Gardiner, op cit p. 124. (٦)

F. Pausanias V, 24. 10. (٧)

F. Chamoux Greek Civilization Paris, 1962, p. 244. (٨)

F. E. N. Gardiner, op. cit p, 137 ff. (٩)

(١٠) ارتبط اسم الماراثون بقصة طريفة يجدر ذكرها . عندما تمكن الملك دارا عام ٤٩٠ ق . م من عبور بحر إيجة بقصد احتلال أثينا التي كانت تسمى لتحرير المدن اليونانية من نير الاحتلال الفارسي . وتمكن الفرس من النزول في سهل الماراثون Marathon والذي يقع على مسافة ست وعشرين ميلا من المدينة . ولما شاع نبأ نزول قوات الملك دارا ساد الذعر العاصمة ، ولكنهم أنزلوا العقاب برسل الملك الذين جاءوا يملكون شروطهم وأسرع الاثينيون يعدون جيشاً يوقفون بتقدم الفرس لحين وصول نجدة من أسبرطة وحلفائها وتطوع عداء أثيني للجري من سهل الماراثون حتى مدينة أسبرطة في شبه جزيرة المورة وهي مسافة وعرة لا يصلح لها أى منى دواب الحمل فضلاً على أنها تزيد عن مائة وأربعين ميلا . وأشارت الروايات أن هذا العداء كان يدعى فيديبيديس Pheidippides . وقطم فيديبيديس السافة في يومين كاهلين ذهاباً وإياباً ، ولكنه عاد بأخبار خيبت آمال الأثينيين وذلك أن الأسبرطيين لم يتمكنوا من إرسال نجدة سريعة قبل اكتمال القمر لأنهم كانوا يحتفلون بأعياد مقدسة حرام فيها الحرب .

وحز ذلك كثيراً في نفوس الآثينيين وسموا على الصمود ومقاتلة الفرس حتى م لهم تحرير أثينا وطرد الفرس بعد معركة حامية الوطيس في سهل الماراتون وقد كرم الأثينيون هذا العداء بأن ذكروا أنه هو الذي حث نأ الانتصار في معركة ماراتون إلى سكان المدينة وشقط شهيداً وهو يقول للآثينيين :

(لقد انتصرنا لقد انتصرنا) . وعندما أعاد العالم الحديث في إقامة أول مهرجان أولمبي عام ١٨٩٦ جتولوا سباق الماراتون جزءاً منه وهو سباق يجري فيه المتسابقون في نفس الطريق ، ومن الطريف أن الذي فاز في هذا السباق الأول لم يكن عداء محترفاً بل أحد الرعاة اليونانيين وعلى أى حال أصبحت كلمة (ماراتون) تضى سباق طويل المسافة ملء عشقة الطريق ووعورتها .

F.E. Norman Gardiner, op cit p. 144 ff—156 f.f. (١١)

(١٢) لمعلومات تفصيلية عن رمى القرص أنظر المرجع السابق ص ١٥٤ وما بعدها .

Op. cit. p. 169 ff. (١٣)

Op. cit. p. 181 ff. ; p. 197 ff. (١٤)

F. J. Barren, Greek Sculpture London 1967, p. 70, 74. (١٥)

Op. cit p. 17, Ibidem. (١٦)

F. Gardiner op. cit p. 212. ff. (١٨)

John. Barron op cit p. 61 (١٩)

(٢٠) يذكر هيرودوت لنا قصة طريفة عندما أرسل أهل ايليس ستاره إلى المصريين إبأن عصر يسها تخوس يبالونهم عما يقترجون . من أجل إقامة الألعاب الأولمبية بطريقة عادة فطالب المصريون بأن يسمح لمواطنيهم بالاشتراك في هذه المباريات ولما سم أهل ايليس بذلك أصدروا قراراً أعطوا فيه الحق لكل الأغريق أيا كانت مدينتهم بالاشتراك في الألعاب الأولمبية وأجابوا على اقتراح المصريين بأنه ليس من العدل أن تحرم هذه الألعاب اليونانية على الإغريق ويسمح بها للمصريين أنظر :

Herodotus 11, 100.

F. Norman Gardiner op. cit p. 35—36. (٢١)

قبل ان الذي صنعها هو أحد الذين تعلموا على يدي فيدياس وعملوا معه ، وقد ظهرت هذه المائدة على وجه عملة ايليس التي سكنت عام ١٣٣ ميلاديه في عهد الامبراطور هادريان .

(٢٣) ترك بنيدار لنا أربع وأربعين أنشودة نصر epinicia أربع عشرة قبلت في مناسبة الألعاب الاولمبية واثنتي عشرة في الألعاب البئية وأحد عشر في الألعاب النيسية وسبعم أشمية .

F. Gardiner op. cit p. 37. (٢٤)

F. Chamoux, op. cit p. 246. also F. Oskar Seyffert : (٢٥)
A. Dictionary classical, Antiquities London 1957. p. 53.

E. Gardiner op. cit p. 30, 36. (٢٦)

Hermes, XIV. (Draoysen). (٢٧)

F. Philologus XXXIV, 5 (unges). (٢٨)

F. Chamoux, op. cit. p. 247. (٢٩)

Gardiner op. Et. p. 37. (٣٠)

(٣١) مثل الشاعر الأبحري بوسيدبوس Posidippes من مدينة طرابلس Pella الذي تحدث عن شراسته وقدرته على التهام ثور بمفرده .

E. N. Oardinar, op. Et p. 224. (٣٢)

F. Chamoux, op. cit p. 245 ; Gardiner op. cit pp: 36—37. (٣٣)

F. Isocrates, Panegyries. (٣٤)

Cicero, Disputationes. Tusculanae, S, 46, iii (٣٥)

في كتابه Disputationes. Tusculanae, S, 46, iii
في كتابه Disputationes. Tusculanae, S, 46, iii
في كتابه Disputationes. Tusculanae, S, 46, iii
في كتابه Disputationes. Tusculanae, S, 46, iii